

تاريخ الطب النفسي الإسلامي:



wabdulhamid1@gmail.com

الدكتور وليد خالد عبد الحميد (MBCb, MRCPsych, PhD)

الطبيب الاستشاري الأقدم، في الفريق المركزي، لمنظمة كروب الحروب (Combat Stress) البريطانية،

معالج استشاري مرخص للعلاج والتدريب من قبل الرابطة الأوروبية لعلاج الأمد (EuropeEMDR)

بروفيسور المشارك في الطب النفسي في جامعة لندن سابقاً (خالص معارضتي لحرب العراق 2003، دون ترقيتي الي درجة بروفيسور كامل، ثم مغادرتي للجامعة).

دعوة للمشاركة في اثناء ملف العدد 43 (خريف 2023) من مجلة " بائر نفسانية "

الملف: " تاريخ الطب النفسي الاسلامي "

أدعو زملائي الكرام للدلو بدلوهم في هذا الموضوع الحيوي والذي سيمكننا من استكشاف طريق مستقبل علم وطب نفسي عربي إسلامي خاص بنا، يبني على ما أسسه اجدادنا المبدعون ويعلي باستخدام المنجزات الحديثة لعلم وطب نفس الغرب بعد تطويعها لحاجاتنا وتراثنا الثقافي المتميز.

والله من وراء القصد.

في العام 2007 وخلال زيارة لي للبيمارستان (المستشفى الإسلامي) الأرغوني أو الكامل في مدينة حلب المبنى في القرن الثالث عشر الميلادي. انبهرت ليس فقط بالمستوى الإنساني للخدمات المقدمة للمرضى في ذلك الزمن ولكن أيضا الوسائل العلاجية المستخدمة. لقد استخدمت بعض كتب التاريخ لمدينة حلب حسابات ذلك المستشفى لاستنتاج بأن العلاج بتلاوة القرآن الكريم وكذلك العلاج بالموسيقى كان مستخدما بصورة يومية لمعالجة المرضى (عبد المجيد الرضوي، 2004). ليس هذا فحسب ولكن وبالنسبة للمرضى الأكثر هياجاً ، كانت هناك غرفة مظلمة خاصة بها نافورة يعتقد العلماء أن صوت المياه الجارية ساعد في تهدئة هؤلاء المرضى.

ان مساهمات العلاج النفسي للمسلمين من القرون الوسطى قد تم تصنيفها سابقا الى شكلين اساسيين الاول هو العلاج النفسي الطبي في القرون الوسطى الذي كان يمارس من قبل اطباء لمساعدة المرضى اللذين يعانون من مشاكل نفسية (Shafii, 1972). النوع الاخر من مساهمة العلاج النفسي تكون في اضافة جوانب الممارسات الروحية لبعض الطوائف الاسلامية , وخصوصا المتصوفين، لطرق العلاج النفسي التي جعلتها متقبلة اكثر واكثر فاعلية مع المسلمين (Ajmal, 1986).

كلا الشكلين او الطريقتين للإسهام الروحي بالنسبة لطرق العلاج النفسي تتشكل بعدة طرق وهو نوع من التأمل وفهم الذات التي تساعد في تطوير الذات (Nixon, & Zangeneh, 2012) بطريقة تساعد لجعل الحياة ذات معنى اكبر واهداف عن طريق اسئلة تتعلق بالوجود مثل ما هو المغزى من النقاء على قيد الحياة ؟ وايضا " من انا ؟ " (Shafii, 1985). وقدّم سيد قطب (عندما كان كاتباً شاباً وقيل أن يدخل الطريق الدموي للسياسة في الوطن العربي) وصفا مفصلا للتقدير الذي كان يحظى به الدراويش

في العام 2007 وخلال زيارة لي للبيمارستان (المستشفى الإسلامي) الأرغوني أو الكامل في مدينة حلب المبنى في القرن الثالث عشر الميلادي. انبهرت ليس فقط بالمستوى الإنساني للخدمات المقدمة للمرضى في ذلك الزمن ولكن أيضا الوسائل العلاجية المستخدمة

استخدمت بعض كتب التاريخ لمدينة حلب حسابات ذلك المستشفى لاستنتاج بأن العلاج بتلاوة القرآن الكريم وكذلك العلاج بالموسيقى كان مستخدما بصورة يومية لمعالجة المرضى

الصوفيين في المجتمعات الريفية ذلك الحين. ووصف قوى الشفاء الروحية التي أستخدمها هؤلاء الدراويش في تلك المجتمعات (سيد قطب، 1945، ص3-6)، فللصوفية دور هام في المساهمة في الصحة الروحية والنفسية.

وفقا لشاه (Shah, 1968)، الهدف الصوفي هو إتمام و استكمال العقل البشري. . ما يعني أن نوع معين من النشاط الذهني وغيره يمكن أن ينتج في ظل ظروف خاصة وجهود معينة، بما يؤدي الى قدرة عمل أعلى للعقل، ومما يؤدي إلى إدراك خاص كامن في الإنسان العادي. لذلك فإن التصوف هو التسامي على الحدود العادية. لقد ارتبط وصف الشاه بالاستفادة من التجارب النفسية للصوفية مع نمو الذات وتنمية الشخصية التي اكتسبت الخبرة على الطريق الصوفي (West, 2004). الدور المحتمل للصوفية وتقاليد أخرى يمكن أن تكون "قوة تحويلية" عندما تجتمع مع أساليب العلاج النفسي الحديثة (Nixon, & Zangeneh, 2012). وقد أشار إلى أن العلاج النفسي الذي يحتوي على البعد الروحي يمكن أن يساعد في شفاء الصدمات التي تعرقل نمو وتطور المرضى (West, 2004).

محمد شافي (Shafii, 1985)، في كتابه (الحرية من الذات : التصوف، التأمل، والعلاج النفسي) اقترح أن التأثير العلاجي للصوفية يرتبط أولاً بالإجابة على التساؤل الوجودي لقيم المرء وسبب وجوده. وكنتيجة فأن التصوف يؤدي لتطوير الذات من خلال الوعي التام لعدم الرضى الإنساني عن العوامل المادية التي لا تقي بالحاجة الروحية الداخلية لتحقيق الوئام في البشرية. وكما وصف الجوانب العلاجية للصوفية المتعلقة بالتحليل النفسي بين المريد (أو المبتدئ) في الصوفية وشيخ الصوفية (المدرس)، والذي ينطوي على تحليل الشيخ لحياة، وأفكار، وأحلام المريد (الطالب). ومع ذلك، فأن تاريخ التصوف يخبرنا بأن الآثار العلاجية للصوفية تعيد ليس فقط المبتدئين ولكن أيضا الشيوخ وفلاسفة التصوف.

ومثال على الفائدة العلاجية للتصوف وردت من أبو حامد الغزالي الفيلسوف المسلم الشهير الذي عاش بين 1058 و 1111 ميلادية. ووصف في كتابه المنقذ من الضلال كيف أنه كان قد أصيب بالاكنتاب وأن الأطباء على زمانه لم يتمكنوا من علاجه "لأن مرضه لم يكن من الجسم ولكن من الروح" (أبو حامد الغزالي، 1992، ص64). بعد أن جرب طريق التصوف، استطاع التغلب على الاكنتاب وأصبح قادرا على مواصلة كتاباته الفكرية والفلسفية (أبو حامد الغزالي، 1992، ص64-68).

أني لأدعو زملائي الكرام للدلو بدلوهم في هذا الموضوع الحيوي والذي سيمكننا من استكشاف طريق مستقبلي لعلم وطب نفسي عربي إسلامي خاص بنا يبني على ما فعله اجدادنا المبدعون و يعلي باستخدام المنجزات الحديثة لعلم وطب نفس الغرب بعد تطويعها لحاجاتنا و تراثنا الثقافي المتميز. والله من وراء القصد.

<http://arabpsynet.com/Documents/TopicEjbs43-EditorialAbdelhamid.pdf>

المصادر:

أبو حامد الغزالي (1992) المنقذ من الضلال. دمشق: دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع.
سيد قطب (1945) طفل من القرية. كولونيا المانيا: منشورات الجمل.
عبد المجيد الرضوي (2004) تاريخ المؤسسات الصحية والطبية في حلب. حلب: عبد المجيد الرضوي.

بالنسبة للمرضى الأكثر هياجًا ، كانت هناك تجربة مظلمة خاصة بها نافورة يعتقد العلماء أن صوت المياه الجارية ساعد في تهدئة هؤلاء المرضى

ان مساهمات العلاج النفسي للمسلمين من القرون الوسطى قد تم تصنيفها سابقا الى شكلين اساسيين الاول هو العلاج النفسي الطبي في القرون الوسطى الذي كان يمارس من قبل اطباء لمساعدة المرضى اللذين يعانون من مشاكل نفسية

النوع الآخر من مساهمة العلاج النفسي تكون في اضافة جوانب الممارسات الروحية لبعض الطوائف الاسلامية , وخصوصا المتصوفين

خلا الشككين او الطريقتين للإسهام الروحي بالنسبة لطرق العلاج النفسي تتشكل بعدة طرق وهو نوع من التأمل وفهم الذات التي تساعد في تطوير الذات

قد أشار إلى أن العلاج النفسي الذي يحتوي على البعد الروحي يمكن أن يساعد في شفاء الصدمات التي تعرقل نمو وتطور المرضى

أن التأثير العلاجي للصوفية يرتبط أولاً بالإجابة على التساؤل الوجودي لقيم المرء وسبب وجوده. وكتيبة فإن التصوف يؤدي لتطوير الذات من خلال الوعي التام لعدم الرضى الإنساني عن العوامل المادية التي لا تفيد بالحاجة الروحية الداخلية لتحقيق الوفاء في البشرية

أن تاريخ التصوف يخبرنا بأن الآثار العلاجية للصوفية تفيد ليس فقط المبتدئين ولكن أيضاً الشيوخ وفلاسفة التصوف

References :

- Ajmal, M. (1986). Muslim contributions to psychotherapy and other essays. Islamabad, Pakistan: National Institute of Psychology.
- Nixon, G., & Zangeneh, M. (2012). Editorial: Emerging innovations in counselling and psychotherapy. International Journal of Mental Health and Addiction, 10(3), 309-310.
- Shafii, M. (1972). A precedent for modern psychotherapeutic techniques: One thousand years ago. The American Journal of Psychiatry, 128(12):1581-1584.
- Shafii, M. (1985). Freedom from the self: Sufism, meditation, and psychotherapy. New York, NY: Human Sciences Press.
- Shah, A. (1968). The way of the Sufi. London, United Kingdom: Octagon Press.
- West, W. (2004). Humanistic integrative spiritual psychotherapy with a Sufi convert. In P. R. Richards & A. E. Bergin (Eds.), Casebook for a spiritual strategy in counseling and psychotherapy (pp. 201-212). Washington, DC: American Psychological Association.

مجلة " بصائر نفسانية "

مجلة المستجديات العربية في علوم وطب النفس

مجاور ملفاته الأعداد القادمة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Bassaaer-NextTopics.pdf>

العدد 43 خريف 2023

الملف: " تاريخ الطب النفساني الاسلامي "

المشرف على الملف: د. وليد خالد عبد الحميد (الطب النفساني - العراق / انجلترا)

ترسل الاعمال بالتزامن الى كل من المشرف على الملف والى بريد الشبكة

wabdulhamid1@gmail.com - arabpsynet@gmail.com

آخر أجل لقبول الاعمال (30 جوان 2023)

رئيس تحرير المجلة: د. جمال التركي - الطب النفساني / تونس

رئيس مؤسسة العلوم النفسية العربية

مجلة " بصائر نفسانية "

مجلة المستجديات العربية في علوم وطب النفس

" بصائر نفسانية " على المتجر الالكتروني

http://www.arabpsynet.com/index.php?id_category=25&controller=category&id_lang=3

" بصائر نفسانية " على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-eJbs.htm>

ملفاته الأعداد القادمة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Bassaaer-NextTopics.pdf>

" بصائر نفسانية " على الفايس بوك

www.facebook.com/BassaaerNafssania-Magazine-259758497705299/